ثالثا . المسند والمسند إليه[1]:

1 . حقيقة المسند والمسند إليه:

[[[[[[[*مواقع المسند: ـــــــ الفعل التام/خبر المبتدأ/ المبتدأ الذي ليس له خبر [المبتدأ الذي يكون وصفا كاسم الفاعل/اسم المفعول/الصفة المشبهة، والذي يأتي بعد المبتدأ هو فاعل/نائب الفاعل[سد مسد الخبر]]/ ما كان أصله خبرا/المصدر النائب عن فعل الأمر[صبرا]/المفعول الثاني في الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر]

***المسند إليه: ـــــ الفاعل/ نائب الفاعل/ المبتدأ الذي له خبر/ مرفوع المبتدأ المشتق[أمجتهد أخوك]/ المفعول الأول في الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر]]]]]]]**

أ . حقيقة المسند : أو المحكوم به، وهو الفعل وما ينوب عنه كاسم الفعل[هيهات]، والمصدر النائب عن فعله[سعيا في الخير]، والخبر وما يسد مسدّه، والمبتدأ المكتفي بمرفوعه الذي ليس له خبر[أ عارف أخوك قدر الإنصاف][2].

***الفعل التام: جاء الرجل[جاء: مسند/الرجل: مسند إليه].**

***اسم الفعل: شتّان ما بين الطالبين/ صه يا أحمد.**

***خبر المبتدأ: الجو مطير.**

***المبتدأ المكتفي بمرفوعه: أمسافر أخوك؟**

***ما كان أصله خبرا لمبتدأ، كخبر كان وأخواتها، أو خبر إن وأخواتها: كان العمل شاقّا/ إن العمل شاق.**

***المفعول به الثاني للأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر: ألفيت الصدق واجبا.**

***المفعول به الثاني للأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل: أعلمت المجتهد النجاح محقّقا.**

***المفعول به الثالث للأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل: أعلمت المجتهد النجاح محقّقا.**

***المصدر النائب عن فعل الأمر: صبرا في نيل المراتب.**

ب . حقيقة المسند إليه[3]: وهو المحكوم عليه، والذي يعتمد عليه الفعل أو ما في معناه.

---

(1) من بلاغة النظم العربي دراسة تحليلية لمسال علم المعاني: الدكتور عبد العزيز عبد المعطي[73/1وما بعدها]، الخلاصة في علم البلاغة علي بن نايف الشحود[59 وما بعدها]، علم المعاني دراسة وتحليل: الدكتورة كريمة أبو زيد [38وما بعدها]، مسائل الخلاف في الأساليب الخبرية من علم المعاني في إيضاح الخطيب القزويني . عرض، وتحليل، وترجيح . : ناصر الزهراني[91وما بعدها]، البلاغة الميسرة: الدكتور عبد العزيز الحربي[25وما بعدها]، البلاغة والتطبيق: الدكتور أحمد مطلوب، والدكتور حسن البصير[11وما بعدها]،بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني: الدكتور توفيق الفيل[47وما بعدها]،البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع: الدكتور حني يوسف[88وما بعدها]،البلاغة فنونها وأفنانها . علم المعاني . : الدكتور فضل حسن عباس[207وما بعدها].

(2) المقدمة البلاغية في علم البلاغة: أبو زياد البحيري[6].

(3) المقدمة البلاغية في علم البلاغة: أبو زياد البحيري[5].

وهو الفاعل، وناب الفاعل في الجملة الفعلية، والمبتدأ، والمفعول الأول لكل فعل ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، واسم كان ونظائرها، واسم إن ونظائرها في الجملة الاسمية.

*الفاعل: جاء الرجل[جاء مسند/الرجل مسند إليه].

*نائب الفاعل: ضُرب الولد.

*المبتدأ الذي له خبر: الحياة جميلة.

*مرفوع المبتدأ المكتفي به عن الخبر[فاعل الوصف]: أصائم أنت؟، ما متروك أمرك.

[أـــــ همزة الاستفهام مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب/صائم: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة[أو خبر مقدّم مرفوع]/أنت: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة سدّ مسد الخبر[أو مبتدأ مؤخّر مرفوع]

*ما كان أصله مبتدأ، كاسم كان وأخواتها، أو اسم إن وأخواتها:[كان الجو باردا/إن الجو بارد].

*المفعول الأول للأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر: ظننت الأمر يسيرا.

*المفعول به الثاني للأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل:[أنبأ المذيع الناس الأخبار صادقة].

2 . أحوال المسند والمسند إليه[4]:

أ . الذكْر والحذف للمسند والمسند إليه:

*وإذا كان البلاغيون قد حصروا دائرة الحذف على الحذف الجائز الذي يسيغه نظام اللغة، ويسيغ في الوقت نفسه إمكانية الذكر إزاءه، فإنهم قد فعلوا ذلك في دائرة الذكر، فالذكر الذي عنوا به، وأشادوا بالقيم الجمالية في تحليلهم لنماذجه ليس هو مجرد وجود مبنى الكلمة في موقعها النحوي، لأن ذلك في حد ذاته هو الأصل، والواجب الذي يحتمه نظام اللغة، ولكن اهتمامهم كان منصبا على نمط خاص من الذكر، وهو ذكر ما يحتمل حذفه لوجود القرينة أو القرائن الدالة عليه في السياق، لأن الذكر في تلك الحال يعد إيثارا لإحدى إمكانيتين يتيحهما نظام اللغة في الموقع الذي يشغله، الأمر الذي يثير الانتباه، ويدعو إلى التساؤل عن سر هذا الإيثار، وفائدته في سياقه الخاص، ويتجلّى ذلك في طبيعة النماذج الكثيرة التي توقّف البلاغيون إزاء ظاهرة الذكر فيها، وفي طريقة تحليلهم للقيمة الفنية فيها.

ومن تلك النماذج، قوله تعالى :﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴾[5]، فيتساءل الزمخشري عند تفسيره لهذا النص القرآني، قائلا: "فإن قلت:[ما تعبدون] سؤال عن المعبود فحسب، فكان

---

(4) المغني في البلاغة العربية: الدكتور حسن طبل[183وما بعدها]،علم المعاني دراسة وتحليل: الدكتورة كريمة أبو زيد [64وما بعدها]، علوم البلاغة . البيان والمعاني والبديع . : أحمد مصطفى المراغي[85وما بعدها]، الجنى الداني في علم المعاني: الدكتور إبراهيم الجعلي، والدكتورة نجلاء كرد[84وما بعدها]، البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم المعاني: الدكتور بكري أمين[123وما بعدها]، البلاغة العالية علم المعاني: عبد المتعال الصعيدي[62وما بعدها].

القياس أن يقولوا: [أصناما]، كقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾[6]، و﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ﴾[7]، و ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا خَيْرًا ﴾[8]؟، قلت: هؤلاء قد جاءوا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين، فاشتملت على جواب إبراهيم على ما قصدوه من إظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار، ألا ترى كيف عطفوا على قولهم: نعبد[فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ]، ولم يقتصروا على زيادة نعبد وحده"[9][10].

*وإنه لم يهتم البلاغيون بظاهرة الحذف على إطلاقها في الأساليب الفنية، فإذا كان النحاة يتحدثون عن لونين من الحذف أحدهما واجب والآخر جائز، فإن صور الحذف التي توقف هؤلاء البلاغيون إزاءها لا تنتمي إلا إلى هذا النمط الأخير[حذف ما يجوز ذكره]، ومغزى ذلك أن الحذف الفني ليس هو الحذف الحتمي الذي يكون فيه ذكر المحذوف من الخطأ الذي لا يقره نظام اللغة العربية، بل هو مقصور على المواضع التي يكون فيها ترك الذكر .كما يقول عبد القاهر . أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتكون أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم بيانا إذا لم تبن[11].

ومن النماذج التي ذكرها البلاغيون، وتحليل مزية حذف المفعول، قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[12]، فالأفعال[يسقون/ تذودان/نسقي/سقى]في الآيتين الكريمتين كل منها فعل متعد، حذف مفعوله، وتقديره فيها جميعا[الإبل/الغنم]التي تسقى وتذاد، وسر الحذف فيما يرى البلاغيون هو أن الغرض الخاص المسوقة من أجله الآيتان يقتضي التركيز على الأحداث أو الأفعال في ذاتها، أو على حد تعبير عبد القاهر[توفر العناية على إثبات الفعل لفاعله]فإثبات السقي والذود أو إسنادهما إلى ما أسند إليه يمثل أصل المعنى، أو البنية الأساسية للغرض، ولكن الصورة القرآنية باعتمادها إسقاط المسقي المذود من الذكر قد حقّقت تركيزا على الأفعال، أو [توفرا على إثباتها] يتواءم مع الغرض الخاص

---

(5) الشعراء: 71/70

(6) البقرة: 219

(7) سبأ: 23

(8) النحل: 30

(9) الكشاف: الزمخشري[3/116/117].

(10) المغني في البلاغة العربية: الدكتور حسن طبل[189/188].

(11) المغني في البلاغة العربية: الدكتور حسن طبل[183].

(12) القصص: 24/23

لسياق الآيتين، ذلك أن إشفاق موسى عليه السلام على الفتاتين إنما كان لأن السقي والذود بصرف النظر عما يقعان عليه هما من الأعمال الشاقة التي لا تقوى المرأة على ماشرتها.

فالحذف الذي عني به البلاغيون هو حذف ما يحتمل ذكره[13].

الذكْر والحذف للمسند والمسند إليه : لم يتعرّض لهذه المسألة كثير من البلاغيين كأبي هلال العسكري، وعبد القاهر الجرجاني، وكأنهم لم يروا فيه من اللطائف والمزايا ما يسيغ البحث عنه في علوم الفصاحة، إذ هو بمباحث علم النحو أشبه.

ولكن المتأخرين كالسكاكي وغيره ذكروا فيه نكات ومزايا.

*ذكر المسند: ويذكر لمزايا كثيرة ومنها:

.كون الذكر هو الأصل ولا مزية للعدول عنه نحو: الأدب خير من العلم.

. الرد على المخاطب، إذا كان ينكر ما يقال له، كقوله تعالى:﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[14]، بعد قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾[15].

. الاحتياط، لضعف الاعتماد على القرينة ، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾[16].

. التعريض بغباوة المخاطب ، كقوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴾[17]، بعد قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾[18].

*ذكر المسند إليه: ويذكر لمزايا كثيرة ومنها:

.كونه الأصل، ولا مزية للعدول عنه كأن تقول: هذا أخس، وذاك صديقي.

. زيادة الكشف والإيضاح كأن تقول: اللبيب من فكّر في العواقب،اللبيب من خالف نفسه الأمّارة بالسوء.

وكقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[19].

وكقول البارودي:أنا مصدر الكلم البوادي***بين المحاضر والنوادي

---

(13) المغني في البلاغة العربية: الدكتور حسن طبل[187/188].

(14) يس: 79

(15) يس: 78

(16) الزخرف: 9

(17) الأنبياء: 63

(18) الأنبياء: 62

(19) البقرة: 5

أنا فارس أنا شاعـــــــر***في كل ملحمة ونادي

. التسجيل على السامع حتى لا يتأتّى له الإنكاركقول الفرزدق مادحا زين العابدين:

هذا ابن خير عباد الله كلهم***هذا التقي النقي الطاهر العلم

. الاستلذاذ بذكر المحبوب كقول القائل: فعباس يصد الخطب عنا***وعباس يجير من استجار

. التحقير إذا كان اللفظ يشعر بالإهانة نحو: حضر المجرم، في جواب هل حضر فلان؟

*حذف المسند:

*والحذف: هو ترك بعض الأجزاء من الكلام لدلالة غيرها عليها، وقد تكون الدلالة على المحذوف ظاهرة فيما هو مذكور، وقد تكون مستفادة من السياق.

*ومن شروط الحذف أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، وإلا كان تعمية وإلغازا، ومن شرط حسنه أنه متى أظهر المحذوف زال ما كان في الكلام من البهجة والحسن والطلاوة.

*طرق الدلالة على المحذوف: وتكون الدلالة على المحذوف من جهتين:

. من جهة الإعراب: وذلك بأن يكون الدال على المحذوف هو من طريق الإعراب، كقولك: [أهلا وسهلا]فإنه لابد لهما من ناصب ينصبهما، يكون محذوفا.

. من جهة المعنى: وذلك بأن يكون تقدير المحذوف ظاهرا من جهة المعنى لا من جهة الإعراب، كما في قولنا: فلان يعطي ويمنع، ويصل ويقطع]، فتقديره: فلان يعطي المال، ويمنع الذّمار، ويصل الأرحام، ويقطع الأمور برأيه ويفصلها.

*حذف المسند:

والمسند هو الركن الثاني في الجملة، ويأتي من حيث الأهمية في المرتبة الثانية بعد المسند إليه، وقد يحذف لأغراض ومنها:

. قصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر ، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾[20]، وتقديره والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك.

. إذا كان جوابا على سؤال، وأريد التخفيف والاختصار في الجواب بالتركيز على المسؤول عنه[المسند إليه]، جيء به من غير ذكر للمسند، كأن يسأل سائل: من القادم؟، فيجاب[عمرو]، والتقدير عمرو القادم.

---

[20] التوبة: 62

. إذا دلّ عليه مذكور قبله: كما في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾[21]، فقد ذكرت الآية المسند والمسند إليه في بداية الجملة[أكلها دائم]مبتدأ وخبر، وعطف عليها جملة اسمية، وذكر المسند إليه، وحذف المسند، والتقدير[وظلها دائم].

. إذا كان مفهوما من السياق: ويكون ذلك بعد[لولا]، كما في قول المتنبي:

لولا المشقة ساد الناس كلهم***الجود يفقر والإقدام قتّال

والتقدير[لولا المشقة كائنة أو موجودة]، وهذا المعنى مفهوم من السياق من غير حاجة إلى ذكر المسند هو فعل الوجود والكينونة.

. الاحتراز عن العبث، لقرينة مذكورة، يقول تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ﴾[22]، أي رسوله بريء أيضا.

. ضيق المقام عن الإطالة، كقول الشاعر: نحن بما عندنا وأنت بما***عندك راض، والرأي مختلف

أي نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راض.

. اتباع الاستعمال الوارد عن العرب، يقول تعالى: ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾[23]، أي لولا أنتم موجودون.

*حذف المسند إليه:

والمسند إليه هو الركن الأساس، ويأتي في المرتبة الأولى من حيث الأهمية في الجملة، يحذف لأغراض ومنها:

. ظهوره بدلالة القرائن عليه، فذكره يعد حينئذ عبثا في الظاهر ، كقوله تعالى: ﴿فَضَحِكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[24]، أي أنا.

. ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب التوجّع والتضجّر، كقول القائل:

قال لي كيف أنت قلت عليل***سهر دائم وحزن طويل

. إخفاء الأمر عن غير المخاطب، كأن تقول:[انتهت]، أي المسألة المعهودة بينكما.

. المحافظ على سجع أو قافية، فالأول، نحو: من طابت سريرته حمدت سيرته، أي حمد الناس سيرته.

والثاني كقول القائل:وما المال والأهلون إلا ودائع***ولابد يوما أن ترد الودائع

---

(21) الرعد: 35

(22) التوبة: 3

(23) سبأ: 31

(24) الذاريات: 29

. اتباع الاستعمال الوارد بالحذف، كقولهم في المثل: [رمية من غير رام]أي هذه رمية...

. تعيينه وعدم احتمال غيره، إما بحسب الحقيقة والواقع، كأن تقول: خلّق لما يشاء، أي الله تعالى.

وإما بحسب المبالغة، كما يقول المادح: وهّاب الألوف، أي الممدوح.

***[التعريف والتنكير/ التقديم والتأخير] [الجنى الداني في علم المعاني للدكتور إبراهيم الجعلى والدكتورة نجلاء كردي] [103 ـــــ 135]